

وحكى أن امرأة سيدي أبي السعود دعيت إلى الحضور في عرس بيت أمر كبير وكان لها مرقعة فشاورت الشيخ فأذن لها فقالت بمرقعتي فقال نعم فذهبت فقلب الله تعالى عليها حريراً مزركشاً مفصصاً فصوصاً من المعادن لا توجد في ذخائر الملوك فكان الخوندات يتعجبين منها ويقلن كيف يكون مثل هذا لامرأة فقيرة فطلبت واحدة منهن فصا بألف دينار فأبت امرأة الشيخ وقالت ما معي إذن فلما رجعت إلى الشيخ وأخبرته تبسم وقال إن الله يستر من يشاء من عبادته.

وقدم شخص من مريدي الشيخ أبي العباس على سيدي عبد الرحيم القناوي بعد وفاة الشيخ أبي العباس وكان الشيخ يأخذ العهد على جماعة من الحاضرين فمد يده ليد فقير سيدي أبي العباس وهو في المحراب فخرجت يد أبي العباس من الحائط^(١) فمنعت يد الشيخ عبد الرحيم فقال رحمه الله أخي أبا العباس يغير على أولاده حياً وميتاً ﷺ.

٣٠٧- ومنهم الشيخ حسن شيخ المسلمية رضي الله تعالى عنه:

كان سيدنا كبيراً، مات ﷺ سنة أربع وستين وسبعمائة بجامع القبلة بالرصد ودفن بالقرافة الكبرى بمصر قريباً من قبر الشيخ أبي الخير الأقطع بالقرب من الديلمية رضي الله تعالى عنه.

٣٠٨- ومنهم الشيخ علي السدار رضي الله تعالى عنه:

المدفون بزوايته بحارة الروم بالقرب من باب زويلة كان يبيع السدر ثم انقطع في بيته يزار إلى أن مات ﷺ سنة ثمان وسبعين وسبعمائة، وجاءه شخص مرة يطلب حناء فأعطاه سدرًا فرده إليه وقال هذا سدر ونحن ما حاجتنا إلا بالحناء للعريس فقال آخر النهار تحتاجون إلى السدر ولا حاجة لكم بالحناء فمات العريس آخر^(٢) الليل فغسلوه به ﷺ.

٣٠٩- ومنهم الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه:

هو علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي بالشين والذال المعجمتين، وشاذلة قرية من إفريقية، الضرير الزاهد نزيل الإسكندرية وشيخ الطائفة الشاذلية، وكان

(١) هذه الأخبار لا تصح، والادعاء بخروج يد أبي العباس من الحائط لا دليل عليها نقلًا ولا عقلاً.

(٢) نحن نحتاج إلى الالتزام بكتاب الله وسنة الرسول ﷺ.

كبير المقدار عالي المنار له عبارات فيها رموز، فوق ابن تيمية سهمه إليه فرده عليه وصحب الشيخ نجم الدين الأصفهاني وابن مشيش وغيرهما وحج مرات ومات بصحراء عيذاب قاصداً الحج فدفن هناك في ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة، وقد أفرده سيدي الشيخ تاج الدين بن عطاء الله هو وتلميذه أبو العباس بالترجمة، وها أنا أذكر لك ملخص ما ذكره فيها فأقول وبالله التوفيق:

قد ترجمه ﷺ في كتاب لطائف المنن سيدي الشيخ ابا الحسن ﷺ بأنه قطب الزمان والحامل في وقته لواء اهل العيان حجة الصوفية علم المهتدين زين العارفين استاذ الأكابر زمزم الأسرار ومعدن الأنوار القطب الخوث الجامع أبو الحسن علي الشاذلي ﷺ لم يدخل طريق القوم حتى كان يعد للمناظرة في العلوم الظاهرة وشهد له الشيخ أبو عبد الله بن النعمان بالقطبانية جاءه ﷺ في هذه الطريق بالعجب العجائب وكان الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ﷺ يقول: ما رأيت أعرف بالله من الشيخ أبي الحسن الشاذلي ﷺ.

ومن كلامه ﷺ: عليك بالاستغفار وإن لم يكن هناك ذنب واعتبار باستغفار النبي ﷺ بعد البشارة واليقين بمغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر هذا في معصوم لم يقترف ذنباً قط وتقدس عن ذلك فما ظنك بمن لا يخلو عن العيب والذنب في وقت من الأوقات.

وكان ﷺ يقول: إذا عارض كشفك الكتاب والسنة فتمسك بالكتاب والسنة ودع الكشف وقل لنفسك إن الله تعالى قد ضمن لي العصمة في الكتاب والسنة ولم يضمها لي في جانب الكشف ولا الإلهام ولا المشاهدة مع أنهم أجمعوا على أنه لا ينبغي العمل بالكشف ولا الإلهام ولا المشاهدة مع أنهم إلا بعد عرضه على الكتاب والسنة.

وكان ﷺ يقول: لقيت الخضر^(١) عليه السلام في صحراء عيذاب فقال لي يا أبا الحسن أصحبك الله اللطف الجميل وكان لك صاحباً في المقام والرحيل، وكان رضي الله عنه يقول: إذا جاذبتك هواتف الحق فأياك أن تستشهد بالمحسوسات على الحقائق الغيبيات وتردها فتكون من الجاهلين واحذر أن تدخل في شيء من ذلك بالعقل.

(١) روي البعض أن الخضر قابل عدداً من الأولياء فهل لازال الخضر حياً منذ موسى عليه السلام. وإذا كان كذلك فلماذا لم يقابل النبي ﷺ أو أحداً من الصحابة وقابل هؤلاء المشايخ والأولياء

وكان ﷺ يقول: إذا عرض عارض يصدق عن الله فاثبت، قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيْتُمْ فِتْنَةً فَأْتِبْتُوا وَآذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(١).

وكان يقول: كل علم يسبق إليك فيه الخواطر وتميل إليه النفس وتلد به الطبيعة فارم به وإن كان حقًا وخذ بعلم الله الذي أنزله على رسوله واقتد به وبالخلفاء والصحابة والتابعين من بعده وبالأنمة الهداة المرئيين عن الهوى ومتابعته تسلم من الشكوك والظنون والأوهام والدعاوى الكاذبة للضلة عن الهدى وحقائقه وماذا عليك أنك تكون عبد الله ولا علم ولا عمل وحسبك من العلم، العلم بالوحدانية قال رجل: متى الساعة يا رسول الله؟ قال: ما أعددت لها؟ قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله فقال: المرء مع من أحب.

وكان يقول: إذا كثرت عليك الخواطر والوساوس، فقل سبحانه للملاك الخلاق: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾^(٢) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ^(٣).
وكان يقول: لا تجد الروح والمدد ويصح لك مقام الرجال حتى لا يبقى في قلبك تعلق بعلمك ولا جدك ولا اجتهادك وتياس من الكل دون الله تعالى.

وكان ﷺ يقول: من احصن الحصون من وقوع البلاء على المعاصي الاستغفار، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾^(٤).

وكان يقول: إذا ثقل الذكر على لسانك وكثر اللغو في مقالك وانبسطت الجوارح في شهواتك وانسد باب الفكرة في مصالحك فاعلم أن ذلك من عظيم اوزارك أو لكون إرادة النفاق في قلبك وليس لك طريق إلا الطريق والإصلاح والاعتصام بالله والإخلاص في دين الله تعالى ألم تسمع إلى قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٥) ولم يقل من المؤمنين، فتامل هذا الأمر إن كنت فقهياً.

وكان ﷺ يقول: ارجع عن منازعة ربك تكن موحدًا واعمل بأركان الشرع تكن سنياً واجمع بينهما تكن محققاً.

(١) سورة الأنفال: الآية ٤٥.

(٢) سورة إبراهيم: الآيتان ١٦، ٢٠.

(٣) سورة الأنفال: الآية ٣٣.

(٤) سورة النساء: الآية ١٤٦.

وكان يقول: قيل لي يا علي ما على وجه الأرض مجلس في الفقه أبهى من مجلس الشيخ عز الدين بن عبد السلام وما على وجه الأرض مجلس في علم الحديث أبهى من مجلسك.

وكان يقول: من أحب أن لا يعصي الله تعالى في مملكته فقد أحب أن لا تظهر مغفرته ورحمته وأن لا يكون لنبيه ﷺ شفاعة.

وكان يقول: لا تشم رائحة الولاية وانت غير زاهد في الدنيا وأهلها.

وكان ﷺ يقول: أسباب القبض ثلاثة ذنب أحدثته أو دنيا ذهبت عنك أو شخص يؤذيك في نفسك أو عرضك فإن كنت أذنبت فاستغفر وإن كنت ذهبت عنك الدنيا فارجع إلى ربك وإن كنت ظلمت فاصبر واحتمل هذا دواؤك وإن لم يطلعك الله تعالى على سبب القبض فاسكن تحت جريان الأقدار فإنها سحابة سائرة.

وكان ﷺ يقول: رأيت رسول الله ﷺ^(١) فقلت يا رسول الله ما حقيقة المتابعة؟ فقال رؤية المتبوع عند كل شيء ومع كل شيء وفي كل شيء.

وكان يقول: الشيخ من ذلك على الراحة لا من ذلك على التعب.

وكان يقول: من دعا إلى الله تعالى بغير ما دعا به رسول الله ﷺ فهو بدعي كان يقول: من آداب المجالس للأكابر التخلي عن الأضداد والميل والمحبة والتخصيص لهم وترك التجسس على عقائدهم.

وكان يقول: إذا جالست العلماء فلا تحدثهم إلا بالعلوم المنقولة والروايات الصحيحة إما أن تفيدهم وإما أن تستفيد منهم وذلك غاية الربح منهم، وإذا جالست العباد والزهاد فاجلس معهم على بساط الزهد والعبادة وحل لهم ما استمروه وسهل عليهم ما استوعروه ونوقهم من المعرفة ما لم يدوقوه وإذا جالست الصديقين ففارق ما تعلم تظفر بالعلم المكنون.

وكان يقول: إذا انتصر الفقير لنفسه وأجاب عنه فهو والتراب سواء.

وكان يقول: إذا لم يواظب الفقير على حضور الصلوات الخمس في الجماعة فلا تعبأن به.

(١) أي في المنام أو بيقظة القلب لا بيقظة الإحساس.

وكان يقول: من غلب عليه شهود الإرادة تفسحت عزائمه لسرعة المراد وكثرته واختلاف أنواعه وأي وقفة تسعه حتى يحل أو يعقد أو يعزم أو ينوي شيئاً من أموره مع تعداد إرادته واضمحلال صفاته أين أنت من نور من نظر واتسع نظره بنور ربه ولم يشغله المنظور إليه عمن نظر به فقال ما من شيء كان ويكون وإلا وقد رأيتَه الحديث.

وكان ﷺ يقول: إذا استحسنت شيئاً من أحوالك الباطنة أو الظاهرة وخفت زواله فقل ما شاء الله لا قوة إلا بالله.

وكان يقول: ورد المحققين إسقاط الهوى ومحبة المولى أبت المحبة أن تستعمل محباً لغير محبوبه وفي رواية أخرى ورد المحققين رد النفس بالحق عن الباطن في عموم الأوقات.

وكان يقول: لا يتم للعالم سلوك طريق القوم إلا بصحبة أخ صالح أو شيخ ناصح.

وكان يقول: لا تؤخر طاعات وقت لوقت آخر فتعاقب بفواتها أو بفوات غيرها أو مثلها جزاء لما ضيع من ذلك الوقت فإن لكل وقت سهماً فحق العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية، وأما تأخير عمر ﷺ الوتر إلى آخر الليل فتلك عادة جارية وسنة ثابتة ألزمه الله تعالى إياها مع المحافظة عليها وأنى لك بها مع الميل إلى الراحة والركون مع الشهوات والغفلة عن الشهادات هيهات هيهات هيهات.

وكان ﷺ يقول: من أراد عز الدارين فليدخل في مذهبنا يومين فقال له القائل كيف لي بذلك قال فرق الأصنام عن قلبك وارح من الدنيا بدنك ثم كن كيف شئت فإن الله تعالى لا يعذب العبد على مد رجله مع استصحاب التواضع للاستراحة من التعب وإنما يعذبه على تعب يصحبه التكبر.

وكان يقول: ليس هذا الطريق بالرهبانية ولا بأكل الشعير والنخالة وإنما هو بالصبر على الأوامر واليقين في الهداية، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِعَايِنِنَا يُوقِنُونَ ﴾^(١).

(١) سورة السجدة: الآية ٢٤.

وكان يقول: من لم يزدد بعلمه عمله افتقاراً لربه وتواضعاً لخلقه فهو هالك.
وكان يقول: سبحان من قطع كثيراً من أهل الصلاح عن مصلحتهم كما قطع
الفسدين عن موجدتهم.

وكان يقول: الزم جماعة المؤمنين وإن كانوا عصاة فاسقين وأقم عليهم
الحدود واهجرهم لهم رحمة بهم لا تعززا عليهم وتقريباً لهم.

وكان يقول: كل من طعام فسقة المسلمين ولا تاكل من طعام رهبان
المشركين وانظر إلى الحجر الأسود فإنه ما اسود إلا من مس أيدي الشركين دون
المسلمين.

وكان ﷺ يقول: سمعت هاتفاً يقول: كم تدندن مع من يدندن وأنا السميع
القريب وتعريفي يغنيك عن علم الأولين والآخرين ما عدا علم الرسول ﷺ وعلم
النبيين عليهم الصلاة والسلام وقيل له مرة من شيخك فقال كنت أنتسب إلى الشيخ
عبد السلام بن مشيش وأنا الآن لا أنتسب إلى أحد بل أعوم في عشرة أبحر محمد وأبي
بكر وعمر وعثمان وعلي وجبريل وميكائيل وعزرائيل وإسرافيل والروح الأكبر. قال
الشيخ أبو العباس المرسي مات الشيخ عبد السلام بن مشيش ﷺ مقتولاً، قتله ابن أبي
الطواجن ببلاد المغرب.

وكان يقول: من علم اليقين بالله تعالى وبما لك عند الله تعالى أن تتعاطى من
الخلق ما لا تصغر به عند الحق تعالى مما تكرهه النفوس الغوية كحمل متاعك من
السوق وجمع الحطب للطعام وجعله على رأسك وللشي مع زوجتك إلى السوق في حاجة
من حوائجها وركوبك خلفها على الحمار وغيره وأما ما تصغر به في عين الخلق مما
للشرع عليه اعتراض فليس من علم اليقين فلا ينبغي لك ارتكابه.

وكان يقول: إن كنت مؤمناً مؤقتاً فاتخذ الكل عدواً كما قال إبراهيم عليه
الصلاة والسلام ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾^(١).

وكان يقول: الصادق الموقن لو كذبه أهل الأرض لم يزدد بذلك إلا تمكيناً.

وكان يقول: لا تعطي الكرامات من طلبها وحدث بها نفسه ولا من استعمل

(١) سورة الشعراء: الآية ٧٧.

نفسه في طلبها وإنما يعطاها من لا يرى نفسه ولا عمله وهو مشغول بمحباب الله تعالى ناظر لفضل الله آيس من نفسه وعمله، وقد تظهر الكرامة على من استقام في ظاهره وإن كانت هنات النفس في باطنه كما وقع للعابد الذي عبد الله في الجزيرة خمسمائة عام فقيل له ادخل الجنة برحمتي فقال بل بعلمي.

وكان يقول: ما ثم كرامة اعظم من كرامة الإيمان ومتابعة السنة فمن اعطياها وجعل يشتاقي إلى غيرهما فهو عبد مفتر كذاب أو نو خطا في العلم بالصواب كمن اكرم بشهود الملك فاشتاقي إلى سياسة الدواب.

وكان يقول: كل كرامة لا يصحبها الرضا من الله وعن الله والمحبة لله ومن الله فصاحبها مستدرج مغرور أو ناقص هالك مثبور.

وكان ﷺ يقول: للقطب خمس عشرة كرامة فمن انعاها أو شيئا منها فليبرز أن يمد بمدد الرحمة والعصمة والخلافة والنيابة ومدد حملة العرش العظيم ويكشف له عن حقيقة الذات وإحاطة الصفات ويكرم بكرامة الحكم والفصل بين الوجودين وانفصال الأول عن الأول وما اتصل عنه إلى منتهاه وما ثبت فيه وحكم ما قبل وحكم ما بعد وحكم من لا قبل له ولا بعد وعلم البدء وهو العلم المحيط بكل علم وبكل معلوم بدا من السر الأول إلى منتهاه ثم يعود إليه.

وكان يقول: سمعت هاتفاً يقول: إن اردت كرامتي فعليك بطاعتي وبالإعراض عن معصيتي.

وكان يقول: كاني واقف بين يدي الله عز وجل فقال: لا تامن مكري في شيء وإن امنتك فإن علمي لا يحيط به محيط وهكذا درجوا..

وكان يقول: لا تركزن إلى علم ولا مدد وكن بالله واحذر أن تنتشر علمك ليصدقك الناس وانتشر علمك ليصدقك الله تعالى.

وكان يقول: العلوم على القلوب كالدراهم والدنانير في الأيدي إن شاء الله تعالى نفعك بها وإن شاء ضرك.

وكان يقول: قرأت ليلة قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٥) إِيَّاهُمْ

لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴿١﴾ فَنَمَت فَرَايْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: أَنَا مِمَّنْ يَعْلَمُ وَلَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا.

وكان ﷺ يقول: من أقبل على الخلق الإقبال الكلي قبل بلوغ درجات الكمال سقط من عين الله تعالى فاحذروا هذا الداء العظيم فقد تعلق به خلق كثير وقنعوا بالشهرة وتقبيل اليد فاعتصموا بالله يهدكم الله إلى الطريق المستقيم.

وكان يقول: من الشهوة الخفية للولي إرادته النصره على من ظلمه وقال تعالى للمعصوم الأكبر ﴿فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ (٢) أي فإن الله تعالى قد لا يشاء إهلاكهم.

وكان يقول: إذا أردت الوصول إلى الطريق التي لا لون فيها فليكن الفرق في لسانك موجودًا والجمع في شرك مشهودًا.

وكان يقول: كل اسم تستدعي به نعمة أو تستكفي به نقمة فهو حجاب عن الذات وعن التوحيد بالصفات وهذا لأهل المراتب والمقامات وأما عوام المؤمنين فهم من ذلك معزولون إلى حدودهم يرجعون ومن أجورهم من الله لا يبخسون.

وكان ﷺ يقول: لو علم نوح عليه الصلاة والسلام أن في أصلاب قومه من يأتي يوحد الله عز وجل ما دعا عليهم ولكان قال اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون كما قال رسول الله ﷺ فكل منهما على علم وبينه من الله تعالى.

وكان يقول: لا أجر لمن أخذ الأجر والرشا على الصلاة والصيام وتنعم بمطامع تلك الأبصار عند إطراق الرءوس والاشتغال بالأذكار وجناية هؤلاء بالإضافة ورؤية الطاعات أكثر من جنائياتهم بالمعاصي وكثرة المخالفات وحسبهم ما يظهر من الطاعات وإجابة الدعوات والمسارة إلى الخيرات ومن ابغض الخلق إلى الله تعالى من تملق إليه في الأسفار بالطاعات ليطلب مسرته بذلك، قال تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ (٣).

وكان يقول: العارف بالله تعالى لا تنغصه حظوظ النفس لأنه بالله تعالى فيما

(١) سورة الجاثية: الأيتان ١٨، ١٩.

(٢) سورة الأحقاف: الآية ٤٦.

(٣) سورة الزمر: الأيتان ٢، ٣.

ياخذ وفيما يترك إلا إن كانت المحظوظ معاصي.

وكان يقول: إذا اهان الله عبداً كشف له حظوظ نفسه وستر عنه عيوب دينه فهو يتقلب في شهواته حتى يهلك ولا يشعر.

وكان يقول: إذا ترك العارف الذكر على وجه الغفلة نفساً أو نفسين قبض الله تعالى له شيطاناً فهو له قرين واما غير العارف فيسامح بمثل ذلك ولا يؤاخذ إلا في مثل درجة أو درجتين أو زمان أو زمنين أو ساعة أو ساعتين على حسب المراتب.

وكان يقول: من الأولياء من يسكر من شهود الكأس ولم يذق بعد شيئاً فما ظنك بعد نوق الشراب وبعد الري؟ واعلم أن الري قل من يفهم للراد به فإنه مزج الأوصاف بالأوصاف والأخلاق بالأخلاق والأنوار بالأنوار والأسماء بالأسماء والنعوت بالنعوت والأفعال بالأفعال، واما الشرب فهو سقيا القلب والأوصال والعروق من هذا الشراب حتى يسكر، واما الكأس فهو معرفة الحق التي يعرف بها من ذلك الشراب الطهور المخلص الصافي لمن شاء من عباده المخصوصين فتارة يشهد الشارب تلك الكأس صورة وتارة يشهدها معنوية وتارة يشهدها علمية.

فالصورة حظ الأبدان والأنفس والمعنوية حظ القلوب والعقول والعلمية حظ الأرواح والأسرار فياله من شراب ما اعذبه فطوبى لمن شرب منه ودام واطال في معنى ذلك.

وكان يقول: إياك والوقوف في العصية المرة بعد المرة فإن من تعدى حدود الله فهو الظالم والظالم لا يكون إماماً ومن ترك المعاصي وصبر على ما ابتلاه الله وأيقن الله ووعيده فهو الإمام وإن قلت أتباعه.

وكان ﷺ يقول: مريد واحد يصلح أن يكون محلاً لوضع أسرارك خير من ألف مريد لا يكونون محلاً لوضع أسرارك.

وكان يقول: إننا لننظر إلى الله تعالى ببصائر الإيمان والإيقان فأغنانا بذلك عن الدليل والبرهان وصرنا نستدل به تعالى على الخلق هل في الوجود شيء سوى الملك المعبود الحق فلا نراه وإن كان ولا بد من رؤيتهم فتراهم كالهباء في الهواء إن مستتهم لم تجد شيئاً.

وكان يقول: إذا امتلأ القلب بأنوار الله تعالى عميت بصيرته عن المناقص والمذام المقيدة في عباده المؤمنين.

وكان يقول: ذهب العمى وجاء البصر بمعنى فانظر إلى الله تعالى فهو لك مأوى فإن تنظر فيه أو تسمع فمعه وإن تنطق فعنه وإن تكن فعنده وإن لم تكن فلا شيء غيره.

وكان يقول: البصيرة كالبصر أدنى شيء يقع فيها يعطل النظر وإن لم ينته الأمر إلى العمى فالخطرة من صفات الشر تشوش نظر البصيرة وتكدر الفكر والإرادة وتذهب بالخير رأساً والعمل به يذهب بصاحبه عن سهم من الإسلام فإن استمر على الشر تفلت منه الإسلام سهمًا سهمًا فإذا انتهى إلى الوثيقة في العلماء والصالحين وموالاته الظالمين حبًا للجاه والمنزلة عندهم فقد تفلت منه الإسلام كله ولا يغررك ما توسم بها ظاهرًا فإنه لا روح له فإن روح الإسلام حب الله ورسوله وحب الآخرة والصالحين من عباده.

وكان يقول: نظر الله عز وجل لا يمتد منه شيء إلا خلقه ولا يقف في نظره ولا ينعطف عن منظوره جل نظر ربنا عن القصور والنفوذ والتجاوز والحدود.

وكان ﷺ يقول: اركز الأشياء في الصفات ركزها قبل وجودها ثم انظر هل ترى للعين أينا أو ترى للسكون كانا أو ترى للأمر شائنا وكذلك بعد وجودها.

وكان يقول: من ادعى فتح عين قلبه وهو يتصنع بطاعة الله تعالى أو يطمع فيما في أيدي خلق الله تعالى فهو كاذب.

وكان يقول: التصوف تدريب النفس على العبودية وردها لأحكام الربوبية.

وكان يقول: الصوفي يرى وجوده كالهباء في الهواء غير موجود ولا معدوم حسب ما هو عليه في علم الله، وسئل ﷺ عن الحقائق فقال الحقائق هي المعاني القائمة في القلوب وما اتضح لها وانكشف من الغيوب وهي منح من الله تعالى وكرامات وبها وصلوا إلى البر والطاعات ودليلها قوله لحارثة، كيف أصبحت؟ قال: أصبحت مؤمناً حقاً، الحديث.

وكان ﷺ يقول: من تحقق الوجود فنى عن كل موجود ومن كان بالوجود

ثبت له ذلك موجود.

وكان يقول: أثبت أفعال العباد بإثبات الله تعالى ولا يضرك ذلك وإنما يضرك الإثبات بهم ومنهم.

وكان يقول: أبى المحققون أن يشهدوا غير الله تعالى لما حققهم به من شهود القيومية وإحاطة الديمومية.

وكان يقول: حقيقة زوال الهوى من القلب حب لقاء الله تعالى في كل نفس من غير اختبار حالة يكون المرء عليها.

وكان يقول: حقيقة القرب الغيبة بالقرب عن القرب لعظم القربة.

وكان يقول: لن يصل العبد إلى الله وبقي معه شهوة من شهواته ولا مشيئة من مشيئاته.

وكان يقول: الأولياء يغنون عن كل شيء بالله تعالى وليس لهم معه تدبير ولا اختيار والعلماء يدبرون ويختارون وينظرون ويقتبسون وهم مع عقولهم وأوصالهم دائمون، والصالحون وإن كان أجسادهم معرسة ففي أسرارهم الكزازة والمنازعة ولا يصلح شرح أحوالهم إلا لولي في نهايته فحسبك ما ظهر من صلاحهم واكتف به عن شرح ما بطن من أحوالهم.

وكان عليه السلام يقول: لا تختار من الأمر شيئاً واختار أن لا تختار وفر من ذلك المختار فرارك من كل شيء إلى الله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ تَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾^(١) وكل مختارات الشرع وترتيباته فهي مختار الله ليس لك منه شيء ولا بد لك منه واسمع وأطع وهذا موضع الفقه الرباني والعلم الإلهي وهي أرض لعلم الحقيقة المأخوذة عن الله تعالى لمن استوى فافهم.

وكان يقول: كل ورع لا يثمر لك العلم والنور فلا تعد له أجراً وكل سيئة يعقبها الخوف والهرب إلى الله تعالى فلا تعد لها وزراً.

وكان يقول: لا ترقى قبل أن يرقى بك فتزل قدمك.

وكان يقول: أشقى الناس من يعترض على مولاه وأركس في تدبير دنياه ونسى

(١) سورة القصص: الآية ٦٨.

المبدأ والمنتهى والعمل لأخراه.

وكان يقول: مراكز النفس اربعة مركز للشهوة في المخالفات ومركز للشهوة في الطاعات ومركز في الليل إلى الراحة ومركز في العجز عن أداء المفروضات ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ ﴾^(١) الآية.

وكان يقول: إن من اعظم القربات عند الله تعالى مفارقة النفس بقطع إرادتها وطلب الخلاص منها بترك ما يهوى لما يرحى من حياتها.

وكان ﷺ يقول: إن من أشقى الناس من يحب أن يعامله الناس بكل ما يريد وهو لا يجد من نفسه بعض ما يريد وطالب نفسك بإكرامك لهم ولا تطالبهم بإكرامهم لك لا تكلف إلا نفسك.

وكان يقول: قد ينست من منفعة نفسي لنفسي فكيف لا آياس من منفعة غيري لنفسي ورجوت الله لغيري فكيف لا ارجوه لنفسي.

وكان يقول: إن أردت أن لا يصدأ لك قلب ولا يلحقك هم ولا كرب ولا يبقى عليك ذنب فاكثر من قول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم لا إله إلا هو اللهم ثبت علمها في قلبي واغفر لي ذنبي.

وكان يقول: لا كبيرة عندنا أكبر من اثنتين حب الدنيا بالإيثار والمقام على الجهل بالرضا لأن حب الدنيا رأس كل خطيئة والمقام على الجهل أصل كل معصية.

وكان يقول: إن أردت أن تصح على يديك الكيمياء فأسقط الخلق من قلبك واقطع الطمع من ريبك أن يعطيك غير ما سبق لك ثم أمسك ما شئت يكون كما تريد.

وكان يقول: إن أردت أن تكون مرتبطاً بالحق فتبرا من نفسك واخرج عن حولك وقوتك.

وكان يقول: إن أردت الصدق في القول فاكثر من قراءة ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾^(٢) وإن أردت الإخلاص في جميع احوالك فاكثر من قراءة ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾^(٣)

(١) سورة التوبة: الآية ٥.

(٢) سورة القدر: الآية ١.

(٣) سورة الإخلاص: الآية ١.

وإن أردت تيسير الرزق فأكثر من قراءة ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾^(١) وإن أردت السلامة من الشر فأكثر من قراءة ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾^(٢).

قلت: قال بعضهم وأقل الإكثار سبعون مرة كل يوم إلى سبعمائة.

وكان يقول: أربح لا ينفع معهم علم حب الدنيا ونسيان الآخرة وخوف الفقر وخوف الناس.

وكان يقول: أصدق الأقوال عند الله تعالى قول لا إله إلا الله على النظافة.

وكان يقول: لا تسرف بترك الدنيا فيغشاك ظلمتها وتنحل أعضاؤك لها فترجع لعانقتها بعد الخروج منها بالهمة أو بالفكرة أو بالإرادة أو بالحركة.

وكان ﷺ يقول: لا تقوى لمحِب الدنيا إنما التقوى لمن أعرض عنها.

وكان يقول: إذا توجهت لشيء من عمل الدنيا والآخرة فقل: يا قوي يا عزيز يا عليم يا قدير يا سميع يا بصير.

وكان يقول: إذا ورد عليك مزيد من الدنيا أو الآخرة فقل: ﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴾^(٣).

وكان يقول: خصلة واحدة إذا فعلها العبد صار إمام الناس من أهل عصره وهي الإعراض عن الدنيا واحتمال الأذى من أهلها.

وكان يقول: إذا تداين أحدكم فليتوجه بقلبه إلى الله تعالى ويتداين على الله تعالى فإن كل ما تداينه العبد على الله تعالى فعلى الله أدأؤه.

وكان يقول: إن عارضك عارض من معلوم هو لك فاهرب إلى الله منه هروبك من النار وهذه من غرائب علوم العرفة في علوم العاملة. وكان ﷺ يقول: إذا تداين اللهم عليك تداينت وعليك توكلت وإليك أمري فوضت.

وكان يقول: خصلة واحدة تحبب الأعمال ولا ينتبه لها كثير من الناس وهي سخط العبد على قضاء الله تعالى، قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَخْبَطَ

(١) سورة الفلق: الآية ١.

(٢) سورة الناس: الآية ١.

(٣) سورة التوبة: الآية ٥٩.

أَعْمَلُهُمْ ﴿^(١)﴾ .

وكان يقول: لا يترك منازعة الناس في الدنيا إلا المؤمن بالقسمة.

وكان يقول: رأيت في النوم صائحاً يصيح في جو السماء إنما تساق لرزقك أو لأجلك أو لما يقضي الله به عليك أو بك أو لك وهي خمسة لا سادس لها.

وكان يقول: كل حسنة لا تثمر نوراً أو علماً في الوقت فلا تعد لها أجراً وكل سيئة اثمرت خوفاً من الله تعالى ورجوعاً إليه فلا تعد لها وزراً.

وكان يقول: حسنتان لا يضر معهما كثرة السيئات الرضا بقضاء الله والصفح عن عباد الله.

وكان يقول: إياك أن تقف مع الخلق بل انف المصار والمنافع لأنها ليست منهم واشهدا من الله فيهم وفر إلى الله منهم بشهود القدر الجاري عليك وعليهم أو لك ولهم ولا تخف خوفاً تغفل به عن الله تعالى وترد القدر إليهم تهلك.

وكان يقول: ﷺ من فارق المعاصي في ظاهره ونبذ حب الدنيا من باطنه ولزم حفظ جوارحه ومراعاة سره آتته الزوائد من ربه ووكل به حارساً يحرسه من عنده واخذ الله بيده خفياً ورفعاً في جميع أموره والزوائد وهي زوائد العلم واليقين والمعرفة، وكان رضي الله عنه يقول: لا يوصف العبد بأنه قد هجر المعاصي إلا إن كانت لم تخطر له على بال فإن حقيقة الهجر نسيان المهجور هذا في حق الكاملين فإن لم يكن كذلك فليهجر على المكابدة والمجاهدة.

وكان يقول: لا يترشح العبد عن النار إلا إن كف جوارحه عن معصية الله وتزين بحفظ أمانة الله وفتح قلبه لمشاهدة الله ولسانه وسره لناجاة الله ورفع الحجاب بينه وبين صفات الله وأشهده الله تعالى أرواح كلماته.

وكان يقول: الغل هو ربط القلب على الخيانة والكر والخديعة والحقد وهو شدة ربط القلب على الخيانة المذكورة.

وكان يقول: اتق الله في الفاحشة جملة وتفصيلاً وفي الليل إلى الدنيا صورة وتمثيلاً.

وكان يقول: عقوبة ارتكاب المحرمات بالعذاب وعقوبة أهل الطاعات بالحجاب

(١) سورة محمد: الآية ٤٧.

لم يدع إهم فيها من سوء الأدب، وعقوبة المراكبات ترك المزيد وعقوبة القلق والاستعجال هلاك السر .

وكن يقول: من اعترض على احوال الرجال فلا بد ان يموت قبل اجله ثلاث موتات آخر موت بالذل وموت بالفقر وموت بالحاجة إلى الناس ثم لا يجد من يرحمه منهم وكان الشيخ مكيين الدين الأسمر رحمته الله يقول: الناس يدعون إلى باب الله تعالى وابو الحسن الشاذلي رحمته الله يدخلهم على الله.

وكان الشاذلي رحمته الله يقول: من النفاق التظاهر بفعل السنة والله يعلم منه غير ذلك ومن الشرك بالله اتخاذ الأولياء والشفعاء دون الله قال الله تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ﴾^(١).

وكان يقول: من شفع طلب للجاه والمنزلة او لعرض الدنيا عذبه الله على ذلك ويتوب الله على من يشاء.

وكان يقول: من سوء الظن بالله ان يستنصر بغير الله من الخلق، قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾^(٢) الآية.

وكان يقول: اوصاني استاذي رحمه الله تعالى فقال جدد بصر الإيمان تجد الله في كل شيء وعند كل شيء ومع كل شيء وفوق كل شيء وقريباً من كل شيء ومحيطاً بكل شيء بقرب هو وصفه وبياحاطة هي نعتة وعد عن الظرفية والحدود وعن الأماكن والجهات وعن الصحبة والقرب بالمسافات وعن الدور بالمخلوقات وامحق الكل بوصفه ﴿ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ﴾^(٣) كان الله ولا شيء معه.

وكان رحمته الله يقول: من غفل قلبه اتخذ دينه هزواً ومن اشتغل بالخلق اتخذ دينه لعباً.

وكان يقول: إذا كان من يعمل على الوفاق لا يسلم النفاق فكيف بغيره.

وكان رحمته الله يقول: الكاملون حاملون لأوصاف الحق وحاملون لأوصاف الخلق فإن رأيتهم من حيث الخلق رأيت أوصاف البشر وإن رأيتهم من حيث الحق رأيت أوصاف الحق التي زينهم بها فظاهرهم الفقير وباطنهم الغني تخلقاً باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿

(١) سورة السجدة: الآية ٤.

(٢) سورة الحج: الآية ١٥.

(٣) سورة الحديد: الآية ٣.

وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿١﴾ افتراه اغناه بالمال كلا وقد شد الحجر على بطنه من شدة الجوع واطعم الجيش كله من صاع وخرج من مكة على قدميه ليس معه شيء يأكله نو كبد إلا شيء يواريه إبط بلال.

وكان يقول: ضيق اليد شرف لكل الناس أو لقطب أو خليفة أو أمين لا يخون الله تعالى برؤية نفسه على من ينفق عليه من العيال والفقراء طرفة عين.

وكان يقول: العلوم التي وقع الثناء على أهلها وإن جلت فهي ظلمة في علوم نوي التحقيق وهم الذين غرقوا في تيار بحر الذات وغموض الصفات فكانوا هناك بلا هم، وهم الخاصة العليا الذين شاركوا الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في أحوالهم فلهم فيها فيا نصيب على قدر إرثهم من مورثهم قال النبي ﷺ: العلماء ورثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، أي يقومون مقامهم على سبيل العلم والحكمة لا على سبيل التحقيق بالمقام والحال فإن مقامات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد جلت أن يلمح حقائقها غيرهم.

وكان يقول: كل وارث في المنزلة الموروثة لا يكون إلا بقدر مورثه فقط قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ (٢) كما فضل بعضهم على بعض كذلك فضل ورثتهم على بعض إذ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أعين للحق وكل عين يشهد منها على قدرها وكل ولي له مادة مخصوصة.

وكان يقول: الأولياء على ضربين صالحون وصديقون فالصالحون أبدال الأنبياء والصديقون أبدال الرسل فبين الصالحين والصديقين في التفضيل كما بين الأنبياء والمرسلين منهم طائفة انفردوا بالمادة من رسول الله ﷺ يشهدونها عين يقين وهم قليلون وفي التحقيق كثيرون ومادة كل نبي وكل ولي بالأصالة من رسول الله ﷺ لكل من الأولياء من يشهد عينه ومنهم من تخفى عليه عينه ومادته فيفنى فيما يرد عليه ولا يشتغل بطلب مادته بل هو مستغفر بحاله لا يرى غير وقته ومنهم طائفة أيضا مدوا بالنور الإلهي فنظروا به حتى عرفوا من هم على التحقيق وذلك كرامة لهم لا ينكرها إلا من ينكر كرامات الأولياء فتعوذ بالله من النكران وبعد العرفان.

(١) سورة الضحى: الآية ٧.

(٢) سورة الإسراء: الآية ٥٥.

وكان يقول: أول منزل يطوّه الحب للترقي منه إلى العلا النفس فإذا اشتغل بسياستها ورياضتها إلى أن انتهى إلى معرفتها وتحققها اشرق عليه أنوار المنزل الثالث وهو الروح فإذا اشتغل بسياسته وتمت له المعرفة هبت عليه أنوار اليقين شيئا فشيئا إلى تمام نهاياته وهذه طريق العامة.

وأما طريق الخاصة فهي طريق ملوك تضحل العقول في أقل القليل من شرحها. وكان يقول: ومن أمدّه الله تعالى بنور العقل الأصلي شهد موجودًا لا حد له ولا غاية بالإضافة إلى هذا العبد، واضمحت جميع الكائنات فيه فتارة يشهدا فيه كما يشهد البناء بيتًا في الهواء بواسطة نور الشمس وتارة لا يشهدا لانحراف نور الشمس عن الكوة، فالشمس التي يبصر بها هو العقل الضروري بعد المادة بنور اليقين وإذا اضمحل هذا النور ذهبت الكائنات كلها وبقي هذا الموجود فتارة يفنى وتارة يبقى حتى إذا أريد به الكمال نودي فيها نداء خفيًا لا صوت له فيمد بالفهم عنه.

إلا أن الذي يشهده غير الله تعالى ليس من الله في شيء فهناك ينتبه من سكراته فيقول: يا رب أثبتني وإلا أنا هالك فيعلم يقينًا أن هذا البحر لا ينجيه منه إلا الله عز وجل فحينئذ يقال له: إن هذا الموجود هو العقل الذي قال فيه رسول الله ﷺ: أول ما خلق الله العقل، فأعطى هذا العبد الذل والانقياد لنور هذا الموجود إذ لا يقدر على حده وغايته.

فإذا أمد الله هذا العبد بنور أسمائه قطع ذلك كلمح البصر أو كما شاء الله تعالى: ﴿ تَرَفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ ﴾^(١) ثم أمدّه الله تعالى بنور الروح الرباني فعرف هذا الموجود فرقى إلى ميدان الروح الرباني فذهب بجميع ما تحل به هذا العبد وما تخلى عنه بالضرورة وبقي كلا موجود ثم أحياه الله بنور صفاته فأدرجه بهذه الحياة في معرفة هذا الموجود الرباني فلما استنشق من مبادئ صفاته.

وكان يقول: هو الله فإذا لحقته العناية الأزلية نادته إلا أن هذا للموجود هو الذي لا يجوز لأحد أن يصفه بصفة ولا أن يعبر عنه بشيء من صفاته لغير أهله لكن بنور غير يعرفه.

فإذا أمدّه الله بنور سر الروح وجد نفسه جالسًا على باب ميدان السر فرفع همته

(١) سورة الأنعام الآية ٨٣.

ليعرف هذا الموجود الذي هو السر فعمى عن إدراكه فتلاشت جميع أوصافه كأنه ليس بشيء فإذا أمدّه الله تعالى بنور ذاته أحياء حياة باقية لا غاية لها فينظر جميع المعلومات بنور هذه الحياة ووجد نور الحق شائعاً في كل شيء لا يشهد غيره فنودي من قريب لا تغتر بالله.

فإن المحجوب من حجب عن الله بالله إذ محال أن يحجبه غيره وهناك يحيا حياة استودعها الله تعالى فيه، ثم قال: يا رب أعوذ بك منك حتى لا أرى غيرك وهذا هو سبيل الترقى إلى حضرة العلي الأعلى وهو طريق المحبين الذين هم أبدال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وما يعطيه الله تعالى لأحدهم من بعد هذا المنزل لا يقدر أحد أن يصف منه ذرة والحمد لله على نعمائه.

وأما طريق المحبوبين الخاصة بهم فإنه ترقى منه إليه به إذ محال أن يتوصل إليه بغيره فأول قدم لهم بر قدم إذ ألقى عليهم من نور ذاته فغيبهم بين عباده وحبب إليهم الخلوات وصغرت لديهم الأعمال الصالحات وعظم عندهم رب الأرضين والسموات.

فبينما هم كذلك إذ البسهم ثوب العدم فنظروا فإذا هم لا هم ثم أردف عليهم ظلمة غيبتهم عن نظرهم فصار نظرهم عدماً لا علة له فانطمست جميع العلل وزال كل حادث فلا حادث ولا وجود بل ليس إلا العدم الذي لا علة له فلا معرفة تتعلق به، اضمحلت للعلومات وزالت للرسومات زوالاً لا علة فيه وبقي من أشير إليه لا وصف له ولا صفة ولا ذات واضمحت النعوت والأسماء والصفات كذلك فلا اسم له ولا صفة ولا ذات فهناك ظهر من لم يزل ظهوراً لا علة فيه بل ظهر بسره لذاته في ذاته ظهوراً لا أولية له بل نظر من ذاته لذاته في ذاته وهناك يحيا العبد بظهوره حياة لا علة لها وصار أولاً في ظهوره لا ظاهراً قبله فوجدت الأشياء بأوصافه وظهرت بنوره في نوره سبحانه وتعالى.

ثم يغطس بعد ذلك في بحر بعد بحر إلى أن يصل إلى بحر السر فإذا دخل بحر السر غرق غرقاً لا خروج له منه أبد الآباد فإن شاء الله تعالى بعثه نائباً عن النبي ﷺ يحيى به عباده وإن شاء ستره يفعل في ملكه ما يشاء فهذا عبرة من طريقي الخصوص والعموم فتنبه. انتهى.

قلت: وإنما سطرنا لك يا أخي هذه الأمور الخاصة بالمكملين من أهل الله تعالى تشويقاً لك إلى مقاماتهم وفتحاً لباب التصديق لهم إذا سمعتمهم يذكرون مثل ذلك كما أشرنا إليه في خطبة هذا الكتاب وهذا الكلام لم أجده لغيره من الأولياء إلى وقتي هذا، فسبحان المنعم على من يشاء بما يشاء، والله أعلم.

٣١٠- ومنهم: الشيخ سيدي الإمام أحمد أبو العباس المرسي رحمته الله:

كان من أكابر العارفين وكان يقال: إنه لم يرث علم الشيخ أبي الحسن الشاذلي رحمته الله غيره وهو أجل من أخذ عنه الطريق رحمته الله ولم يضع رحمته الله شيئاً من الكتب.

وكان رحمته الله يقول: علوم هذه الطائفة علوم تحقيق وعلوم التحقيق لا تحملها عقول عموم الخلق وكذلك شيخه أبو الحسن الشاذلي رحمته الله يقول: كتبي أصحابي مات رحمته الله سنة ست وثمانين وستمائة.

ومن كلامه رحمته الله: جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام خلقوا من الرحمة ونبينا رحمته الله هو عين الرحمة.

وكان رحمته الله يقول: الفقيه هو من انفقاً الحجاب عن عيني قلبه.

وكان رحمته الله يقول: رجال الليل هم الرجال وكلما اظلم الوقت قوى نور الولي ضرورة،

وكان رحمته الله يقول: في معنى حديث «من عرف نفسه عرف ربه»، معناه من عرف نفسه بذاتها وعجزها عرف الله بعزه وقدرته. قلت: وهذا أسلم الأجوبة والله أعلم.

وكان يقول: سمعت الشيخ أبا الحسن رحمته الله يقول: لو كشف عن نور المؤمن العاصي لطبق ما بين السماء والأرض فما ظنك بنور المؤمن المطيع.

وكان يقول: لو كشف عن حقيقة ولي العبد لأن أوصافه من أوصافه ونعوته من نعوته. قلت: ومعنى لعبد: أي لأطيع قال تعالى: ﴿لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾^(١) أي لا تطيعوه فيما يأمركم به والله أعلم.

قال بعضهم: صليت خلف الشيخ أبي العباس فشهدت الأنوار ملأت بدنه وانبثت من وجوده حتى إنني لم أستطع النظر إليه.

(١) سورة يس: الآية ٦٠.